



تعيين (أبو علي) عامل نظافة في أحد المؤسسات، وبعد شهور قليلة ارتقى لسائق عند مدير الدائرة، ثم أصبح سكرتيرا للمدير العام وأصبح يحل ويربط ويفعل ما لا يستطيعه إلا الراسخون في الحكم.

سألت عن المؤهلات والمواهب التي جعلته يرتفق بسرعة، فقيل لي: إن مؤهلاته هائلة، إنه قريب من منطقة القرداحة بلد الرئيس.

نعم مجرد قريب منها فكيف لو كان منها. تذكرت المرحوم والدي، فهو من حمص وقد شهد في حياته ثلاث رؤساء من حمص ومن حي قريب من حينا وهم (المرحوم هاشم الأتاسي، ولؤي، ونور الدين) ومع ذلك مات أبي المسكين وهو يحلم - رحمة الله - بالوظيفة.

المهم أن (أبو علي) الموهوب هذا، عندما اندلعت الثورة، أبرز مواهبه، وأصبح من قيادات الشبيحة.

وقد جاء بعد عدة أيام من بدء مظاهرات حمص - التي اشتركت فيها مئات الآلاف - وأخذ يرعد ويزبد ويسمعنا غضبه في الدائرة ، وبدأ بشتم الشعب الذي أغدق هذا الموهوب الإحسان عليه، ولكن الشعب كان ناكرًا للجميل. فالناس كما يقول صاحبنا الموهوب قد كسبوا منه ومن دولة الأسد إحسانا لا يوجد به حاتم الطائي ، كان الموهوب أبو علي يتحدث وكأنه يمثل الدولة - وهو فعلًا كذلك .

ومما قاله : " أنت لا تعرفون أيها العراغير للود معنى، فكم تفاجأت بنكران الجميل عندكم ، ولذلك أذكركم ببعض أفضالي عليكم وخدماتي لكم .

طالما كنت أساعد من لديه قريب سجين في أحد فروع الأمن ، كنت أوصي أخي في الأمن فيتصل بمعارفه وينبشه من تحت الأرض، وأجعل أهله يطمئنون عنه) أو يعرفون مصيره إن كان ميتا (ولا يدفع إلا مبلغًا بسيطًا ليعادل إصبعًا من أصابع الإنسان، لقد كان أحدهم يريح دماغه بالمال ، فالمال هو وسخ الدنيا ، وكما يقال أذل مالك ولا تذل نفسك.

- **أما إخراج الموقوف فإن خالي كان يقدم خدماته** وطالما كانت هناك مراعاة كبيرة في المقابل المادي، كما أن له عذر إن تعثرت المساعدة وكانت الحالة صعبة.

ولكنا كثيرا ما لمنا شمل الأسر وأعدنا البسمة إلى النفوس الكئيبة .

كم من شاب منكم كان عاطلا عن العمل ولم يجد وظيفة ولم تنفعه شهادته، كان يأتي إلي و كنت أؤمن له الوظيفة بحسب شهادته، بل وحتى بدون شهادة أحيانا ، كنت أتلقاءه بصدر رحب ، وما عليه إلا أن يأخذ توصية مكتوبة إلى عمي مع بعض الإجراءات الروتينية، ولا يدفع ليرة واحدة إلا على المضمون وما عليه إلا إيداع مبلغ رمزي عند شخص ثالث وبثقة متبادلة بيننا.

وقد يقول أحدهم : إن أتعابك مأجورة وليس لله، وأقول ومن يعمل بالمجان في هذه الأيام ، فاشكر ربك أن وجدت من يلبيك بمبلغ معقول.

كما أن هذا المبلغ يسترده من دفعه من وظيفته بشهور معدودة والباقي ربح صافي يأخذه من دولة الأسد .

طالما جئتموني ولم أدخل بتقديم أي مساعدة تحتاجونها ، و كنت أرسل لكم للقريب المناسب للخدمة المناسبة، وظيفة، ترقية . رخصة لتأكسي أو لشك أو لمحل أو رخصة بناء، نقل موظف أو مجندي إلى مدينته ، ورقة أمنية ، ورقة لا مانع من السفر، تيسير معاملة، إعفاء من مخالفة، تخلص جمركي أو تهريب بضاعة أو أفلام خلية أو منواعات . كثيرون هم الذين استفادوا من خدماتنا . كل ذلك بمبالغ أقل مما يأخذ الآخرون ولم أكن أدع المرء يخرج إلا راضيا مبتسما و مليئا بالامتنان.

كان أحدهم يخرج وهو يحمد ربه أن هياً لهذا البلد أناسا يخدموه.

قسما بشرفي أني لا أحب التمنن والتفاخر، ولكن أجبرتني على ذكر طيبنا وكرمنا، أربعون سنة ودولة الأسد تقدم لكم هذه الخدمات، ولكن ما أكثر ناكري المعروف. ! " أنتهى كلام الشبيح الموهوب .

وأنا أضيف أن نظام الأسد يتفضل علينا بمرور الهواء واستنشاقه (أحيانا وليس دائمًا) كما يسمح لنا بالأكل مما تنبت الأرض في مزرعته أليس كذلك (سوريا الأسد)، إن لنظام الأسد أفضال تطوق رقابنا إلى الأبد. فلم هذا النكران للجميل؟ . فعلى الشعب أن يتعقل، ومن الحق أن تنهوا أيها الناس تمردكم. فهل أنت منتهون؟!!!

المصادر: